الإصلاح والتجديد في الفكر العربي
" رؤية إسلامية "
Reform and Renewal in Arab Thought: An Islamic Perspective

د. نوروز أحمد ياسين
Dr. Nawruoz Ahmed Yassin

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

المستخلص

الإصلاح والتجديد يعدان أحد آليات النهوض الحضاري للأمم، كما يعدان أحد سنن الوجود الإنساني في معطيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وما إلى ذلك، لأن الإصلاح والتجديد هما فعلان ينتجان عن فكر يسبقهما يمتلك رؤية استشراقية فيهيئ مستلزمات الإصلاح ويحدد أدوات التجديد ليبدأ جدل آخر بين الحالة الجديدة التي ستهيئ لفكر جديد من أجل نهضة جديدة. وعلى وفق هذه الرؤية أنه القوة العظيمة التي يهبها الله تعالى للذين يولدون وفي أعينهم ضوء الحب الذي يشقون به ظلام السكون والحقد والجهل، ويفتحون نوافذ الفرح على آفاق النور والإبداع والتجديد فهما يشكلان ثنائية حضارية مهمة.

Abstract

Reform and renewal are considered one of the mechanisms for the civilizational advancement of nations. They are also one of the natural laws of human existence within the historical, social, economic, political, and cultural contexts. Reform and renewal are actions that stem from preceding thought possessing a forward-looking vision, preparing the requirements for reform and determining the tools for renewal. This initiates dialectic between the new state and the new thought, paving the way for a new renaissance. According to this perspective, reform and renewal are the great power granted by God to those born with the light of love in their eyes, enabling them to pierce through the darkness of stagnation, hatred, and ignorance. They open windows of joy onto horizons of light, creativity, and renewal. Thus, they constitute an important civilizational duality.

المقدمــة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد(ﷺ)، الحمد لله الذي جعل القرآن لنا منارة، وهدانا لقراءته وتدبره كي يكون لنا طريقًا إلى جنانه، وسببًا لزيادة إحسانه، أمرنا بالتدبر والإمعان في كتابه الحكيم﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾. **[سورة محمد: ٢٤]. وبعد..**

جاء هذا البحث ليلقي بظلاله على ومحاور الإصلاح والتجديد، لما لهذه المحاور من دور كبير في إصلاح مجتمعاتنا الإسلامية، لما آلت إليه من انتكاسة أخلاقية. لذا يعد الإصلاح والتجديد ثنائية حضارية مهمة تشكل أحد آليات النهوض الحضاري للأمم، لأن الإصلاح والتجديد هما فعلان ينتجان عن فكر يسبقهما يمتلك رؤية استشراقية فيهيئ مستلزمات الإصلاح ويحدد أدوات التجديد ليبدأ جدل آخر بين الحالة الجديدة التي ستهيئ لفكر جديد من أجل نهضة جديدة.

إن الإصلاح والتجديد على وفق هذه الرؤية يعدان أحد سنن الوجود الإنساني في معطياته التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وما إلى ذلك. إنه القوة العظيمة التي يهبها الله تعالى للذين يولدون وفي أعينهم ضوء الحب الذي يشقون به ظلام السكون والحقد والجهل، ويفتحون نوافذ الفرح على آفاق النور والإبداع والتجديد.

إن آليات الإصلاح والتجديد متعددة الأفكار والمناهج الكبرى التي غيرت مسيرة الإنسانية عبر التاريخ. فهناك الأديان السماوية أولاً، وهي رسالة الله تعالى إلى البشر، يبين لهم علامات الإصلاح وسبل التجديد وأخلاقياته ووسائله، وهناك الفلسفة التي قدمت مشاريع نهضوية كبيرة أسهمت في مسيرة الإصلاح والتجديد الحضاري، وهناك القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية القومية والوطنية التي قدم مثقفوها لبنات مشاريع نهضوية رأوا أنها الخير لبلدانهم، الأمر الذي يعكس أهمية الإصلاح والتجديد للإنسان والمجتمع والعالم، ويعكس كذلك مدى انشغال المجتمعات والأمم بالإصلاح والتجديد، فقد وجد هؤلاء أن الإصلاح والتجديد يعدان ملح الوجود الإنساني.

لقد انشغلت عقول المثقفين والمفكرين العرب والمسلمين بتياراتهم المتعددة الإسلامية والعلمانية بقضية الإصلاح والتجديد منذ أبن رشد[١]، في مشروعه الفلسفي إلى أبن خلدون الذي كانت

---

(١) ابن رشد: الفيلسوف محمد بن أحمد بمن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد(٥٢٠هـ ـ ١١٢٦م). ويلقب بابن رشد(الحفيد) تمييزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد(الجد). وصنف له نحو خمسين كتاباً منها(فلسفة أبن رشد) وتسميته حديثة وهو مشتمل بعض مصنفاته، و(التحصيل) في اختلاف مذاهب العلماء، و(الحيوان)، و(فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من=

مقدمته أحد أهم مشاريع الإصلاح والتجديد ليعقبه محمد عبده والأفغاني مروراً بالتيارات القومية والماركسية وحتى يومنا هذا، وعلى الصعد الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهذا الهم الحضاري، وتعددت سبلهم في البحث عن أفضل طرق الإصلاح وأنجع وسائل التجديد.

إن الذي يمكن أن نلاحظه على معظم هذه المشاريع هو افتقارها إلى رؤيا موحدة للإصلاح والتجديد وآلياتهما، فالمسلمون أنقسموا في برامجهم الإصلاحية بين الذين يدعون إلى العودة إلى ما كان عليه السلف، وبين تيار عقلاني يرى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار التطور التاريخي للأمم والأفكار، وما يفرزه هذا التطور من ضرورات وحاجات حضارية.

وهكذا القوميون والماركسيون والليبراليون... كل له نصيب في التشتت الفكري الذي أرهق الأمة العربية وإنسانها، فلا إصلاح تحقق بل تغيير إلى الأسوأ.

في ضوء حاجات أمتنا العربية للإصلاح والتجديد تبرز الأسئلة الآتية:ـ

* هل الإصلاح والتجديد ضرورة حضارية؟.
* ما القيم والمبادئ التي تحكم عملية الإصلاح والتجديد؟.
* ما المحاور التي تدور عليها عملية الإصلاح والتجديد؟.
* هل الإصلاح والتجديد يفرضان من الخارج، أم هما فعل داخلي تستلزمه حركة التاريخ؟.

لقد انشغلت قوى النهضة في الوطن العربي بالإجابة على هذه الأسئلة وغيرها، ونتج عن ذلك مشاريع حضارية سعت إلى التأسيس لعملية الإصلاح والتجديد يمكن أن نجملها في تيارين أساسيين هما:ـ

الأول: التيار الإسلامي.

الثاني: التيار العلماني.

ومع كل هذه الجهود التي بذلت في عملية الإصلاح والتجديد إلا أن الركود الحضاري لمّا يزل سيد الموقف، والتخلف الحضاري بمظاهره كافة هو الأكثر نمواً من غيره، فلا عقل نما فيتجاوز

=الاتصال) و(الضروري) في المنطق، و(منهاج الدلة) في الأصول، و(المسائل) في الحكمة، و(تهافت التهافت) في الرد على الغزالي، و(بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في الفقه، و(جوامع كتب أرسطاطاليس) في الطبيعيات والإلهيات، و(تلخيص كتب أرسطو) و(علم ما بعد الطبيعة) و(الكليات) بالتصوير الشمسي، في الطب، ترجم إلى اللاتينية والإسبانية والعبرية، و(شرح أرجوزة ابن سينا) في الطب، في خزانة القرويين (الرقم ٢٧٨٦) بفاس، و(تلخيص كتاب النفس) ورسالة في(حركة الفلك). وكان دمث الأخلاق، حسن الرأي.عرف المنصور(المؤمني) قدره فأجله وقدمه. وتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد، فأوغروا عليه صدر المنصور، فنفاه إلى مراكش، وأحرق بعض كتبه، ثم رضي عنه وأذن له بالعودة إلى وطنه، فعاجلته الوفاة بمراكش، ونقلت جثته إلى قرطبة(٥٩٥هـ ــ ١١٩٨م). نقلاً من كتاب الأعلام الزركلي.

التاريخ إلى المستقبل، ولا علم شق أرض الأمة ليبذر فيها حبوب الإبداع والتقدم، الأمر الذي يحتاج إلى إعادة قراءة نقدية لتلك المشاريع في ضوء منهج يجمع وعي الأمة في حركته التاريخية منطلقاً إلى المستقبل.

وفي ضوء بنية مفاهيمية عناصرها: رؤية موحدة للعالم، ومنهج علمي حضاري رصين، وفلسفة أو عقيدة تنظم إدراكنا للعالم والإنسان والتاريخ فتقود الإصلاح إلى أهدافه، وتحقق التجديد بأدوات كفوءة.

لقد اخترت القرآن الحكيم فضاءً معرفياً ومنهجياً واخلاقياً للنظر إلى عملية الإصلاح والتجديد في الوطن العربي، فتوزعت الرؤية على المباحث الثلاثة، وقسمت المباحث إلى مطالب عدة، نوجزها بالآتي:ـ

- **المبحث الأول:** مفهوم الفساد بوصفه الفعل المستوجب للإصلاح، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تناول الفساد المستوجب للإصلاح، ولقد اعتمدنا سياقات ورود(الفساد) في القرآن الكريم لفظاً ودلالةً، لبناء مفهوم إسلامي له، ومن ثم الوقوف عند انماطه ومخاطره الحضارية. أما المطلب الثاني فقد تناول العوامل الفساد الحضاري، أما المطلب الثالث فقد تناول الظلم بأشكاله.
- **المبحث الثاني:** مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، وقد اعتمدنا السياق نفسه آنف الذكر للوقوف على طبيعة الإصلاح وآلياته ومستلزماته ومعطياته. وفيه مطلبين: الأول تناول الاصلاح في الحضارة الإسلامية، أما المطلب الثاني فقد أبرز أهم التيارات التي فشلت في العملية الإصلاحية.
- **المبحث الثالث:** تقويم مشاريع الإصلاح والتجديد في الوطن العربي. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول تناول أهم مشاريع الاصلاح، أما المطلب الثاني فقد تضمن مبادئ المشروع الاصلاح، أما المحاور الأساسية للإصلاح فقد تناولها المطلب الثالث. وانتهى البحث بخاتمة وجملة من النتائج والتوصيات.

أسأل الله أن يمنحنا عقلاً يفهم القرآن الكريم لنتمكن من المشاركة في نهضة الأمة والإنسان، إنه نعم الولي والنصير.

المبحث الأول
مفهوم الفساد بوصفه الفعل المستوجب للإصلاح

المطلب الأول: الفساد المستوجب للإصلاح

منذ أن انتظمت البشرية في مجتمعات، أصبحت ظاهرة جدل الفساد/الإصلاح، واحدة من أبرز عوامل التقدم أو التأخر والجمود، ولقد شهدت البشرية منذئذٍ مشاريع إصلاح تركزت في اتجاهين:ـ

الأول: الاتجاه الديني، ممثلاً بالرسالات السماوية وجهد الأنبياء في الاصلاح.

الثاني: الاتجاه الفلسفي، ممثلاً بجهد الفلاسفة الإنسانيين الذين نظَّروا الأخلاق والإنسان وأهميتهما في بناء العالم.

إن المتدبر في القرآن الكريم يكتشف حقيقة أن الاصلاح هو الحيّز الحضاري في معالجة الفساد، وإن الفساد بمظاهره الشتى لا يعني أن ننكفئ على الذات، ولا أن نلجأ إلى ما كان عليه الأولون والأجداد.

إن الفساد حين يكون حقيقة وجودية، يكون الإصلاح ضرورة شرعية ووجودية وحضارية ولتوضيح هذه الحقيقة، نأخذ أمثلة من التاريخ كما يعرضها القرآن الكريم.

١. إن مساحة كبيرة في سور القرآن الكريم قد خصصت للمسألة التاريخية، التي تأخذ أبعاداً واتجاهات عدة، تندرج بين العرض المباشر لتجارب عدد من الجماعات البشرية، وبين العرض القصصي الواقعي لتجارب الأمم الأخرى، بغية توضيح الفساد في بُعدهِ التاريخي، نعتمد آيات(**السير والنظر**) التي تناولت جانباً من المسألة التاريخية وهي الجوانب المتعلقة بالفساد الحضاري.

٢. إن الوقوف على السنن الفاعلة في الكون، والاعتبار بها هو جهد علمي يبذله الإنسان والمجتمع من أجل استيعاب معطيات التاريخ، واستخلاص العبر لقيادة الاصلاح بصورة صحيحة، لذا أكد القرآن الكريم على أن فهم السنن وأسباب عملها عن طريق فهم آيات(السير والنظر) في الأرض. يقول سبحانه وتعالى:﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.**سورة آل عمران:(١٣٧).**

لقد اهتم القرآن الكريم بالتركيز على الأسباب الكامنة وراء حركة الفساد الحضاري، عن طريق آيات(**السير والنظر**)، ليؤكد على أن الفساد الحضاري وما يصاحبه من توقف في مسيرة الأمة وانقطاعات حركتها، إنما هو بسبب ممارسات تلك الأمة نفسها، لقوله تعالى:﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا

عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾**.سورة آل عمران:(١٨١ـ ١٨٢).**

إن هذا يدفعنا إلى استيعاب الظاهرة التاريخية والقوى الفاعلة فيها، من أجل استيعاب العبر وإدراك حركة السنن التي حاقت بالذين خلوا من قبل، من أجل بناء عالم لا يدمره الفساد بأشكاله الشتى، كما جاء في القرآن العزيز:ـ

- ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ(١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.سورة **آل عمران:١٣٧ – ١٤٠.**
- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.سورة **الأنعام:١١.**
- ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**.سورة الروم:٩.**
- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾**.سورة الروم:٤٢**
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾.سورة **محمد:١٠.**
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**.سورة الحج:٤٦**

المطلب الثاني: عوامل الفساد الحضاري:

لقد شخصت آيات" السير والنظر" عوامل الفساد الحضاري وما يتبعها من سنن في الدمار، ومنها: ـ

ـ **الظلم:** وهو وضع الشيء في غير موضعه ومجاوزة الحق.[١] ويعد الظلم أحد بوابات الفساد الكبرى، وتتعدد مستويات الظلم في القرآن الكريم وعلى النحو الاتي:ـ

(١) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، لبنان ـ بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٣٦٠

١. ظلم النفس في الميدان الاجتماعي(الأسرة) بوصفها البنية التي ينشأ فيها الفرد سليماً متوازناً. لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.سورة **البقرة: ٢٣١.**

فإن ظلم النفس هنا المتمثل بظلم المرأة له تأثير سلبي على البناء الاجتماعي(الأسري)، فالعدل يبدأ في الأسرة لينقله الابناء إلى المجتمع.

ومن مظاهر ظلم النفس(**النفاق**) الذي إذا تولى أهله مواقع المسؤولية عاثوا في الأرض فساداً، وإذا ملكوا تجبروا ورفضوا كل نصيحة، يقول تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ(٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.سورة **البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦.**

٢. ومن مظاهر ظلم النفس عدم استخدام الطاقات الحسية والعقلية استخداماً صحيحاً في إدراك حقائق الوجود والإنسان، والاعتبار بالسنن التي أهلكت الأقوام السابقة، أو عدم استعمال العلم والمعرفة في غير الحق، ولنا في أهل سبأ المثل على ذلك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ(١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ(١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ(١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ(٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ **سورة سبأ: ١٥ – ٢٢.**

المطلب الثالث: أشكال الظلم:

إن ظلم النفس هو المقدمة الأولى لسيل الظلم والفساد الذي سيعم المجتمع ويتخذ أشكالاً متعددة منها:ـ

أولاً: الظلم الاقتصادي:

جاء في قوله تعالى:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.**سورة النحل:١١٢ـ١١٣.**

فقد جعل الله تعالى هذه القرية التي هذا حالها مثلاً للناس في كل زمان ومكان، فقد أنعم الله تعالى عليهم بنعمة مثل نعمة الأمان والاطمئنان وكثرة الأموال ورغد الرزق والعيش، فكفروا وتولوا عن الحق فأنزل الله تعالى عليهم نقمة بما كسبت أيديهم من الظلم والفساد. ومن مظاهر الظلم الاقتصادي وما يرافقه من "فساد" الترف الذي هو المتنعم والتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها(١).

لقد كشف القرآن الكريم عن أثر الترف في فساد الأمم وهلاكها بوصفه سنة من سنن الهلاك والدمار، لأن من عادة المترفين ونتيجة لفعل الترف الذي يورث البطر والانغماس في الملذات والشهوات، أنهم يسارعون قبل غيرهم في تكذيب الرسل وردّ الحق الذي جاءوا به.

يقول الله تعالى عن هذه الحقيقة:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ(٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ(٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **سورة سبأ: ٣٤-٣٦.**

وقوله:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.**سورة هود:١١٦.** والذين ظلموا هنا هم الذين تركوا النهي عن المنكر والأمر بالمعروف بوصفها من أركان الدين، واهتموا بالتنعم والترف والانغماس في الشهوات والتطلع إلى الرياسة والسعي لها وجمع الثروات وطلب العيش الهني على حساب المجتمع، وتركوا الاخرة ومستلزماتها وراء ظهورهم.

ثانياً: الظلم العقائدي:

ومن أشكاله الشرك بالله تعالى، والافتراء على الله سبحانه، وتعدي حدود الله(ﷻ)، والتكذيب بالله وآياته ورسله وبالقرآن الكريم وبالساعة. يقول الله تعالى في كتابه الكريم:ـ

(١) لسان العرب: ابن منظور، مادة (ترف)ج٢، ص٢٢٢..

- ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.**سورة الأنعام:١٥٧**
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.**سورة البقرة:٨٧**
- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾.**سورة الفرقان:١١**

وعلى هذا ينبه القرآن الى خطورة العامل العقيدي في الحياة، وما يرافق فساده من فساد أشمل وأعم:ـ

- ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.سورة **الروم:٩ـ١٠**

وكذلك استعرض القرآن الكريم في سور عدة عوامل سقوط الأمم الأخرى مشخصاً عوامل فسادها الحضاري، على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولنا في سورة(هود) مثالا، وجاء فيها:ـ

- إن الفساد الذي نشأ في قوم نوح هو فساد اجتماعي تمثل في الفوارق الطبقية التي احتقر فيها قيادة القوم القاعدة الشعبية الكادحة.
قال تعالى:﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾. **سورة هود:٢٧**
- قوم هود فشت فيهم الفحشاء والتجبر والإجرام مع الشرك، فكان فسادهم في الافتراء على الله(ﷻ)، ونبذ دعوة هود(عليه السلام) الاصلاحية.
- قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ **سورة هود:٥٠-٥٢.**
- قوم صالح تَمثَّل فسادهم في غياب العدالة بمظاهرها كافة، ورفضهم الأدلة على صدق رسولهم صالح(عليه السلام)،المتمثل بالناقة التي أرادها الله(ﷻ)، اختباراً لصدق عدالتهم

واحترامهم لحقوق الآخر، حتى لو كانت(الناقة)، لقد رفضوا أن تشاركهم الاستفادة من موارد الطبيعية، فعقروها رافضين كل دعوة إلى الخير والقوة.

قال تعالى:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾**سورة هود:٦٢-٦٣.**

- وتمثل الفساد الاقتصادي في قوم شعيب(عليه السلام).

قال تعالى:﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾**.سورة هود: ٨٤-٨٥.**

واستعرض القرآن الكريم أمثلة للفساد متمثلاً بسلوك القيادات الفكرية والاقتصادية والسياسية لشخصيات تاريخية معينة مثل فرعون، ونمرود، وقارون.. وغيرهم.

إن قارون على سبيل المثال؛ مثال لكبار المترفين والظالمين في تاريخ الإنسانية، ولقد حفظ القرآن الكريم أخباره، وسلوكه ومواقفه، فهو أحد الباغين الكبار الذين يرون المال أساس الحياة وغاية الدنيا، والذي يرى في قدراته العقلية نهاية القوة والمعرفة، إنه مثال العلمانية التي استغنت عن الله(عز وجل)، معتزة بقدرات العقل لوحده في بناء العالم. لينتهي به الأمر إلى الهلاك والدمار إذ وقف عاجزاً بكل العلم الذي يمتلكه عن ايقاف سنّة الله في حقه.

قال تعالى:﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾**.سورة القصص: ٨١.**

لقد كانت هذه الأمثلة في الفساد الحضاري، عبرة للرعيل الأول من أمة الإسلام، فكانت تمثل قوى التحدي التي ملأت الوعي ونظمت السلوك وفتحت آفاق العقل على تجاوز فساد العصر يومذاك إلى إصلاح وبناء ملأ العالم نوراً وحكمة وعدلاً.

ويكشف لنا التاريخ الحديث هو الآخر عن حقيقة أن الفساد لا يعني الانكفاء على الذات والهروب من المواجهة، إن أوربا نهضت في اعماق الفساد الحضاري.

لقد نهضت الدولة الديمقراطية الأوربية من محيط البرجوازية التي ساندت فلسفة الأنوار والموسوعيين الكبار" هوبز ومونتسكيو وروسو... وغيرهم".

ونهضت ألمانيا من اقتصاد متخلف وتطور رأسمالي بطيء وكيان قومي متفكك، وهزائم عسكرية قاطعة، لتبني دولة حديثة وتقدم مشروعاً فكرياً كبيراً انتجه مفكرون كبار ما يزال عطاؤهم الفكري يشغل العقل الإنساني إلى اليوم مثل فيورباخ وهيغل وماركس ونيتشه(١).

لم يكن عنف الفساد الألماني مانعاً من نهضة عظيمة حولت مسيرة التاريخ الأوربي حين انجزت وحدتها الكبرى، ولم يكن عنف الفساد الروسي كذلك، مانعاً من بناء دولة روسيا الاشتراكية التي قسمت العالم يوماً إلى قسمين، إن سؤال الاصلاح هو محور نهضات الأمم، وإن تشخيص الفساد هو بوابة النهضة.

(١). د. عبد الإله بلقزيز وآخرون: نحو مشروع حضاري نهضوي عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ـ بيروت، ط/١، ٢٠٠١م، ص١٠ ـ ١١.

المبحث الثاني
الإصلاح في القرآن الكريم

المطلب الأول: الإصلاح في الحضارة الإسلامية:

السؤال الذي يثار هنا، منذ متى ظهر الفساد في فضاء حضارتنا الإسلامية ؟!، ومنذ متى ظهر الإصلاح كذلك؟!.

وبعد أن اكتمل النسق الحضاري الإسلامي في نهاية القرن الرابع الهجري وأمتد على مساحة كبيرة من العالم، ابتدأت عوامل الفساد تظهر أولاً بأول، بفعل التوسع الجغرافي للحضارة الإسلامية التي تعددت في فضائها المصالح السياسية وتضاربت كذلك. كان العامل الأساس هو الفساد السياسي الذي اتخذ شكل الكسروية تارة والقيصرية تارة أخرى، إذ انتفت(الشورى) في النظام السياسي بعد انتهاء دولة الخلافة الراشدة، بوصفها الحكم الشرعي الإسلامي في بناء النظام السياسي وغير السياسي.

لقد تطورت هذه البذرة الدكتاتورية لتنمو شجرة تمتد بظلها على عناصر الحضارة الفقهية والأصولية والعقدية والاقتصادية وما إلى ذلك، زراعة بذور الجمود والموت الحضاري التي اكتملت مع بدايات القرن السابع الهجري، حين دعا داعي الموت الأمة فاستجابت له، كما يقول العلامة ابن خلدون[١].

فكان لا بد من برنامج إصلاحي كبير يوقظ الأمة من سباتها، فتوزعت مشاريع الإصلاح بين الفقه والفلسفة والتاريخ والاجتماع. كان للإمام الغزالي نصيب كبير في الجانب الفقهي(إحياء علوم الدين)، وابن رشد في الفلسفة، وابن خلدون في الحضارة والتاريخ، عن طريق إعادة تفسير لطبيعة العلاقة بين الفلسفة الدين وفلسفة التاريخ.

لقد طرح ابن خلدون ومشروعه الإصلاحي السؤال التاريخي، كيف نشخص الفساد؟ كيف نبني الإصلاح؟!.

---

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة.أصله من إشبيلية، ولد في بتونس (٧٣٢هـ ـ ١٣٣٢م). ولي القضاء المالكية في مصر. وتوفي في القاهرة (٨٠٨هـ ـ ١٤٠٦م) اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في(الحساب) ورسالة في (المنطق) و(شفاء السائل لتهذيب المسائل) وله شعر.وتناول كتاب من العرب وغيرهم.

لقد وقف ابن خلدون عند معطيات العقل النظري والعقل العملي، فوجد عجز الأول عن الارتقاء بالعمل الحضاري(العمران) ومواصلة الاجتهاد والإبداع، لم يكن للفلاسفة والمتكلمين علم حقيقي بالتطابق بين فلسفة الدين وفلسفة التاريخ، ولم يكن لهم علم بأن التاريخ ينبغي أن يكون منتسباً إلى الحكمة، وإن الوجود التاريخي لا يخالف الوجود الشرعي.

لقد أرجع ابن خلدون مظاهر الفساد الحضاري(العمران) إلى عدم مقدرة الفكر الصوفي والفقهي والعقلاني على الجمع بين شرط العقل السياسي المؤثر في التاريخ الإنساني (شرط القوة)، وشرط الشرعية كون الأولى هي الغالبة على فلسفة التاريخ، والثانية هي الغالبة على فلسفة الدين(١).

لم يُتح لمشروع ابن خلدون النجاح في حضارتنا العربية الإسلامية، لأن الأمة آنذاك قد عجزت عن فهم المنطق المتحكم في التاريخ وظلت كذلك، ولأن آليات الحوار والتدافع بين المسلمين قد تعطلت(وما تزال)،الأمر الذي أدى إلى فشلهم المطلق في الحوار والتدافع العالميين، فالتدافع الذي تُعد انواعه محرك التاريخ لمقتضى ما بعده تجري بحسب منطق التنافس على أصناف القيم(التدافع الذوقي، الرزقي، النظري، العملي، الوجودي)، وداخل نفس الحضارة أو بين الحضارات المختلفة(٢).

استمر الموت الحضاري العربي في الوقت الذي تلقفت أوربا مشاريع الاصلاح الإسلامية، وأدخلتها ماكنتها المنهجية، فأنتجت مشروعها الخاص، وتلقف(فرنسيس بيكون) مشروع الغزالي وابن رشد وابن حزم، وتلقف(ديكارت) مشروع الغزالي المنهجي (منهج الشك)، وتلقف (دوركايم)مشروع ابن خلدون العمراني، ليبني علم الاجتماع جديد يقف إزاء علوم الطبيعة التي دفعت أوربا خطوات كبيرة إلى الأمام، في حين اتجه المشروع الإصلاحي العربي بتياراته الإسلامية وغير الإسلامية إلى الغرب يستعير منه عوامل النهضة والتحديث، بدءاً من جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والطهطاوي، وسلامة موسى، وشبلي شميل، وساطع الحصري، إلى مشروع مركز دراسات الوحدة العربية الحضاري والنهضوي الكبير مروراً بالماركسيين العرب والليبراليين.

إن مشاريع الاصلاح والتجديد والتحديث بدءاً من مشروع محمد علي في مصر، وهي مشاريع سياسية بالدرجة الأساس، وضعت في خدمة النخب السياسية وأغفلت حق الجماهير في الاسهام بها والتمتع بمنجزاتها.

---

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. أبو يعرب المرزوقي، في كتابه(إصلاح العقل في الفلسفة العربية)، فقد أسهب المرزوقي في شرح مشروع ابن خلدون الإصلاحي في القسمين، الأول والثاني من كتابه المذكور، الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ـ بيروت، ط/٣، ٢٠٠١م .

(٢) أبو يعرب المرزوقي، الإصلاح المتصل، جدل صورة العمران ومادته في المنظور الخلدوني، على الموقع: www.almulta;a.net

أما الجانب الثقافي لمشروع الاصلاح العربي، فقد كان وبقي يمثل ثقافة الدولة، وقفت الدولة العاجزة عن التفاعل مع الأمة وثقافتها فضلاً عن إيجاد تيار شعبي يتمكن من بناء نهضة رائدة تستلهم التراث وتبني المعاصرة، وعلى سبيل المثال، فإن مشروع الطهطاوي كان انموذجاً للمثقف الذي يوظف ثقافته في خدمة النظام(١).

إن المثال الليبرالي هو الآخر أكثر الأمثلة مسخاً في تماهيه بالحضارة الغربية، سأكتفي هنا بمثال يختصر جوهر المشروع الليبرالي التغريبي.

في جواب لسلامة موسى رداً على سؤال طرح عليه حول:"هل ينبغي لأهل الأقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر ولأي حد يجب أن يقف هذا الاقتباس؟".

أجاب موسى:" إن علة الاقطار العربية ورأس بلواها أننا مازلنا نعتقد أن هناك مدنية غير المدنية الأوربية، فلا نتقبل مبادئ البرلمانية والديمقراطية والاشتراكية، وهذه المبادئ لم تعرفها آسيا أُم الاستبداد الأوتوقراطي في الحكومة والدين والعلم مع أنها لب النجاح القومي". ليس هناك حد يجب أن نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة الأوربية والحقيقة كما قلت إن في المبادئ الأوربية التي تدين لها وتعمل على نشرها طبقة صغيرة عدداً، ولكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار أن في يدها تقاليد الحكم، فهذه الطبقة تستطيع أن تُحضّر العالم العربي بسن قوانين كأن تعاقب المرأة المتحجبة، ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعي لأن العالم سيثب نحو الأمام(٢).

أما المشروع القومي العربي النهضوي، فقد فشل هو الآخر في تكوين الأمة / الحلم، لأنه لم يمتلك منظومة فلسفية ومنهجية وعلمية مستقلة كفوءة وفاعلة.

إن أحد خطايا المشروع القومي الكبرى أنه جعل(الإسلام) المكون الأساس للأمة العربية تراثاً إزاء فكره، فلم يفرق بين النص الإلهي ومعطيات الفكر الإسلامي.

إن السؤال الذي يفرض نفسه على المشروع القومي هو: ما الذي عجز الإسلام عن تقديمه للإنسان والعالم حتى نبحث عنه في الفلسفات المغايرة؟. لنأخذ أمثلة من دعاة الفكر القومي حتى نقف على محتوى دعواهم وتصريحاتهم(٣).

---

(١) فادي إسماعيل: الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، ١٩٨٧م، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، السعودية ـ الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط/٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ص٨٤ ـ٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٤ـ٦٥.

(٣) لمزيد من التفاصيل: ينظر: نحو مشروع حضاري تهضوي العربي، ينظر " نحو مشروع حضاري نهضوي عربي " فقد اعتمدنا عليه في اعتماد نصوص المشروع القومي.

يدعو جورج حبش في برنامجه الاصلاحي القومي إلى"مراجعة في العمق تستهدف إعادة فحص كل شيء يهدف إنتاج فكر قومي أصيل، يتلافى الاختلالات البنيوية التي طالما عاناها، اختلالات تعود إلى التخلف الفكري والمنهجي الذي كان وما يزال وراء أزمة الفكر العربي ككل وليس الفكر القومي فقط ".

ويقول أحمد صدقي الدجاني عن المشروع القومي إنه:" رؤية فلسفية للعالم، بمعنى نظرة محددة للكون والمجتمع والإنسان تصاغ على أساسها سياسات اقتصادية وثقافية متكاملة من شانها إعادة تشكيل المجتمع وفق خطوات ترقى إلى مستوى التحدي الراهن الذي تمثله الثورة العلمية والتكنولوجيا".

وتكتمل الرؤية عند الدجاني، حين يعبر عن حقيقة المشروع القومي وفكره على النحو الآتي: "مفهومنا للفكر العربي يتحدد في كون(الفكر) هو إعمال النظر في الشيء، وكونه عربياً يعني أنه بالنظر فيما يجري في دائرة الوطن العربي الكبير، فيما يخص الأمة العربية، كما يعني أن أصحابه عرب يعبّرون باللسان العربي، وهو يوصف بأنه قومي لاتصاله بفكرة القومية التي ازدهرت في أوربا في القرن التاسع عشر الميلادي". وقد ركز الباحث الدجاني على أن الانتماء في هذا المشروع هو للوطن العربي وهو انتماء يغلب على الانتماء للقطر أو الدين أو الحضارة أو العالم".

ويوضح الدكتور كمال عبد اللطيف، المفكر المغربي القومي، حقيقة التلازم بين المشروع النهضوي العربي والمشروع الغربي، يقول:"لا مفر من تسجيل معطى استحالة التفكير في المشروع النهضوي العربي خارج معطيات النموذج الحضاري الغربي، وهذه المسألة قابلة للتحليل بأكثر من صورة، ولكنها قبل ذلك مؤشر قوي على هيمنة زمن الحضارة الغربية، وهيمنة الاستعمار الأوربي على الأرض العربية، وهيمنة المشروع الفكري والسياسي والاجتماعي المؤسس لأصول هذه الحضارة".

لن أتعب القارئ بعرض المشروع الماركسي، لأنه مشروع ظل نظرياً منذ ولادته إلى مماته، لم يتمكن من استيعاب حركة تاريخ الأمة العربية، ولم يتمكن من طرح نظرية ماركسية تناسب الأمة العربية، لقد تعامل مع الماركسية بوصفها قواعد وأحكام لا يأتيها الباطل بين يديها ولا من خلفها، في حين هي قواعد للإبداع الحضاري، ومنهج في البناء والتجديد.

لقد استوعب(ماو تسي تونغ) الماركسية في إطار الصين ومعطياتها الحضارية. واستوعب(تيتو) الماركسية في إطار يوغسلافيا القديمة، فقدما أمثلة جديدة في تطبيق الماركسي حققت فوائد كبيرة للصين لحد الآن، وليوغسلافيا قبل أن تموت، في حين عجز الماركسيون العرب عن ذلك.

السؤال المهم الآن؛ لماذا فشلت مشاريع الإصلاح في الوطن العربي في إحداث نقلة حضارية حقيقية تدفع بالأمة إلى الفعل في حركة التاريخ بدل الانفعال بها؟!.الجواب على ذلك، يتضح لنا على النحو الآتي:ـ

١. لقد فشل المشروع الإسلامي، لأنه ظل مرتبطاً بمنجزات الفكر الإسلامي في القرن الثاني الهجري وما بعده، غافلاً عن حقيقة التطور الحضاري الذي شهدته الأمة سلباً أو ايجاباً، فلم يقدم وعياً حضارياً جديداً بالقرآن الكريم والسنة النبوية يعيد تشكيل العقل المسلم تشكيلاً جديداً.
٢. فشل التيار القومي والعلماني بكل اتجاهاته، لأنه انبعث من المشروع الغربي وكأنه يريد أن يدمجنا في تفاصيل الغرب.
٣. لم يستطع التيار الماركسي أن يطور نظرية تستوعب الواقع العربي، كما فعل(ماو) في الصين،(تيتو) في يوغسلافيا. لم يفهموا أن الماركسية هي منهج في الإبداع الحضاري، ترفض القوالب الجاهزة وتدعو إلى الإبداع والتجدد.
٤. فشل التيار الليبرالي لأنه هو الآخر، أراد الأمة أن تنتقل من التخلف إلى الرأسمالية دون مقومات اقتصادية ضرورية مثل تراكم رأس المال، والقدرة على إنتاج وسائل الإنتاج، فضلاً عن تغيير علاقات الإنتاج السائدة.

المطلب الثاني: فشل التيارات في عملية الإصلاح:

ويعود فشل هذه التيارات كذلك إلى جملة من السلبيات التي وسمت مشاريع النهضة والاصلاح منها على سبيل المثال لا الحصر:ـ

أ. تمحور التحديث حول الدولة البيروقراطية التي بدت كأنها محور حلم التحديثين الآتين من القرى إلى المدينة، فلم يجدوا أمامهم سوى الدولة التي تفضل المهارات العادية.
ب. شكلت الطبقة المتعلمة المتمحورة حول الدولة مفاهيم الحداثة من أبنية السياسية وواجهتها البيروقراطية، أكثر من تشكلت من معاناة الإبداع والتقدم التكنولوجي.
ت. اقتصر التحديث على المدينة وبقي الريف يعج بالخراب والتخلف فتشوهت صورة المجتمع، قطاع مديني يلبس قناع التقدم والحداثة، وريف يلتف بالموت.
ث. تراجع المؤسسات القانونية عن دورها في حماية الحق والحضارة، ليصبح أداة قهر بأيدي السلطات الاستلابية، وأداة لفرض العلمنة بالقوة، وليس بالمعرفة والعلم، وتهميش الجماهير وقهرها.
ج. سيطرة العسكر على مؤسسات السلطة في معظم أقطار الوطن العربي.

لقد أخطأ الجميع في متابعة حركة الزمن ومعطياته، وفي إدراك الواقع ومعطياته، لم ينشغل أي من التيارات الاصلاحية بالأنام[١].

(١) د. حسن حنف: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، مصر ـ القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٠.

المبحث الثالث

تقويم مشاريع الإصلاح والتجديد في الوطن العربي

المطلب الأول: مشاريع الإصلاح:

_ يبقى السؤال الأخير في هذا الميدان وهو: هل هناك مشروع إصلاحي جديد؟!.

نعم؛ إنه مشروع "**إسلامية المعرفة**".(١) المشروع الذي أراد له أصحابه أن يكون بديلاً عن المشاريع التي قدمت في دائرة الوطن العربي أو العالم الإسلامي، ويهدف فضلاً عن ذلك إلى مخاطبة العقل الإنساني في ضوء حقائق القرآن الكريم ومنهجه في بناء الإنسان وتغيير العالم.

لقد ابتدأ المشروع بتشخيص أهم أمراض الأمة ألا وهو:(التقليد) بوصفه أحد مشاكلها الكبرى، التقليد في التفكير والتقليد في الاصلاح. وأصل هذه الظاهرة بدأ حين حدثت الفرقة بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية للأمة، وذلك في أعقاب الفتنة التي اجتاحت عهد الخلافة الراشدة نتيجة الصراع بين قيادة دولة الخلافة الراشدة والعصبيات والتوجيهات القبلية لقبائل البادية العربية(الأعراب)، وما تبعها من حركات الردة والعصيان السياسي المتكرر، والذي انتهى إلى مواجهة سافرة بين رجال دولة المدينة الملتزمين بسياسات الإسلام العامة، كأمثال الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد ذي النفس الزكية وزيد بن علي وسواهم(ﷺ)، وبين رجال القيادة السياسة من أسر الحكم ورئاسات القبائل، مما أدى إلى ظهور منطق العصبية والقبلية، وقد انتهى عصر المواجهة بينهما إلى هزيمة قيادات الفكر والالتزام، وإنسحابهم متمثلين في هيئة العلماء والزعامات الدينية من السياسة والحكم بالعزلة والمعارضة، وبمضي الوقت تفاقمت هذه العزلة والفرقة وطال أمدها لقرون عدة، مما ترك آثارا على الفكر الإسلامي وعلى تفكير رجالاته واهتماماتهم، وولّد مدرسة التقليد والمحاكات والوقوف في براثن النظر الجزئي وأحادية المنهج اللغوي في فهم الوحي والنصوص، ولعل الخوف على الشريعة من عبث الضعاف والأتباع قد ساهم في دعم توجهات التقليد والجمود.

---

(١) د. طه جابر العلواني: اصلاح الفكر الإسلامي، مدخل على نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن ـ عمان، طبعة ومنقحة، ١٩٩٥م، اعتمدنا هذا الكتاب لتوضيح معالم مشروع إسلامية المعرفة.

المطلب الثاني: مبادئ المشروع الإصلاحي:

وفي ضوء هذا التصور لأصل الأزمة وضعت المبادئ العامة للمشروع على النحو الآتي:ـ

* **التوحيد.**
* **وحدة الخلق.**
* **وحدة الحقيقة.**
* **وحدة الحياة.**
* **وحدة الإنسانية.**
* **تكامل الوحي والعقل.**
* **الشمولية في المنهج والوسائل.**

أما هدف المشروع ، فقد صيغ على النحو الآتي:ـ

١ـ إيجاد العقل المسلم المستنير القادر على ممارسة دوره في الاجتهاد والتجديد والعمران الإنساني، لتأهيل المسلم لدور الاستخلاف، والقيام بحق التسخير والوصول إلى هدف التمكين والقيام بحق الأمانة. ولهذا الهدف سبيلان وهما:ـ

أ. إعادة بناء منظومة الفكر لدى المسلمين، انطلاقاً من القرآن الكريم ومنهجيته المعرفية، ومن السنة كونها تحمل منهجية تنزيل قيم القرآن الكريم على واقع معين، ومن الكون باعتباره المصدر الآخر للمعرفة مع الوحي.

ب. بناء النسق المعرفي والثقافي الإسلامي الشامل انطلاقاً مما ذُكر في (الأول).

المطلب الثالث: المحاور الأساسية للإصلاح:

وهذان السبيلان يستلزمان العمل على محاور خمسة أساسية قد تتفرع عن كل منها جملة من المحاور الفرعية:ـ

- **المحور الأول: الفكر.**
- **المحور الثاني: المنهج:**

المنهج الذي يبين أن إسلامية المعرفة هي منهج معرفي محدد المعالم واضح القسمات، ويمثل بديلاً للمادية والوضعية المتجاهلة لله تعالى وللغيب من ناحية، كما يمثل بديلاً عن اللاهوتية الكونية المستلبة للإنسان والطبيعة من ناحية أخرى[١]، وعلى هذا فإن قواعد إنتاج المعرفة في إطارها ومنظورها ينبغي أن ترسى على الدعائم الآتية:ـ

(١) د. العلواني، طه جابر: إصلاح الفكر الإسلامي، كتاب قضايا إسلامية معاصرة، مؤسسة الاعراف للنشر، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص١٠٧..

* بناء منهج للتعامل مع القرآن الكريم.
* بناء منهج للتعامل مع السنة النبوية.
* بناء منهج للتعامل مع التراث الإنساني المعاصر.
* إعادة بناء الرؤية الإسلامية المعرفية القائمة على مقومات وخصائص التصور الإسلامي السليم، ليتضح ما يمكن اعتباره النظام المعرفي الإسلامي القادر على الإجابة عن الأسئلة الإنسانية الكلية، وإنتاج النماذج المعرفية الضرورية، وبناء قدرة ذاتية على النقد المعرفي الذي يمكن من استيعاب وتجاوز تراث الماضين.
* إعادة دراسة تراثنا الإسلامي ومنهجه وقراءته قراءة نقدية تحليلية معرفية، تخرجنا من الدوائر الثلاث التي تحكم الرؤية للتراث؛ الرفض المطلق، القبول المطلق، التلفيق الانتقائي العشوائي.
* إعادة فحص وتشكيل وبناء قواعد المنهجية الإسلامية في ضوء المنهجية المعرفية القرآنية.

المحور الثالث: العلم والمعرفة.

إن إسلامية المعرفة تؤكد أن النزاع القديم/ الحديث على مفهوم العلم، وما يطلق عليه وبيان أفضلية العلوم والنزاع على تلك الأفضلية، أمر كان ينبغي أن يستبعد من الحس الإسلامي، الحس القائم على القراءتين والجمع بينهما(قراءة الكون في ضوء القرآن الكريم، وقراءة القرآن في ضوء الكون). فالقراءتان تستمدان من مصدري المعرفة؛ الوحي والكون معاً.

والمعرفة المتأتية من هذين المصدرين هي معرفة جاء بها العليم الخبير، الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والذي علَّم الأسماء كلها، وسخر له الموجودات جميعها واتخذه خليفة في هذا الوجود يعمره بالحق والعدل، وجعل للوجود سنناً يسير عليها لقوله تعالى:﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾.**سورة فاطر:٤٣**. والجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الوجود، يجعل من المعارف كلها معارف محترمة، أنعم الله تعالى بها على الإنسان.

ولذلك مع " **إسلامية المعرفة** " لا نستطيع أن نشعر بأن هناك نزاعاً بين المعارف المستقاة من الوحي والمعارف المستقاة من الوجود، ولا نستطيع أن نحول هذه المعارف إلى ثنائيات متصارعة تحاول كل منها أن تثبت أفضليتها على الأخرى.

تعني " **إسلامية المعرفة** " أسلمة العلوم التطبيقية والقواعد العلمية بفهم التماثل بين سنن هذه العلوم وقوانينها وسنن الوجود وقوانينه، وتوجيه هذه العلوم الوجهة الإسلامية، وتوظيفها لتحقيق المقاصد الإلهية، كما أنها تعنى بأسلمة العلوم الاجتماعية، لتتم بذلك أسلمة الحالات الفلسفية للنظريات العلمية، وتخليصها من البعد الوضعي الذي يتجاهل البارئ جلَّ شأنه وينفي الغيب.

- **المحور الربع: الثقافة والحضارة.**

تسعى" **إسلامية المعرفة** " إلى صياغة مفهوم الثقافة والحضارة في إطار الجمع بين القراءتين، فالثقافة التي هي أحد ينابيع الذات العربية، تعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تصحح الوجود الإنساني وتهذبه وتقوّم اعوجاجه، والثقافة عملية متجددة دائمة لا تنتهي أبداً، لأن دلالة التهذيب والتقويم تعني التجدد الذاتي، أي تكرار التهذيب ومراجعة الذات وتنوعها وإصلاحها.

والأمر كذلك في ما يتعلق بالحضارة، إن إسلامية المعرفة، تسعى إلى صياغة مفهوم للحضارة يقوم على وجود نسق عقيدي يحدد طبيعة العلاقة مع عالم الغيب، ومفهوم الإله سلباً أو ايجاباً، ووجود بناء فكري سلوكي في المجتمع يشكل نمط القيم السائدة والاخلاقيات العامة والاعراف، ووجود نمط مادي يشمل المبتكرات والآلات والمؤسسات والنظم والعمارة والفنون وجميع الابعاد المادية في الحياة، فضلاً عن تحديد نمط العلاقة مع الكون ومسخراته، وتحديد نمط العلاقة مع الآخر، أي: المجتمعات الإنسانية الأخرى، وأسس التعامل معها وقواعده.

- **المحور الخامس: التراث الإسلامي الإنساني**

ترى "إسلامية المعرفة" أن التراث الإسلامي ليس فكراً مطلقاً متجاوزاً للزمان والمكان، وإنما هو فكر نسبي مقيد ومحدد بحدود الزمان والمكان الذي وجد فيه، وعلى الرغم من انطلاقة من نصوص الوحي، إلا أنه لا يضفي عليه العصمة التي خص الله تعالى بها كتابه. وعلى ذلك لا بد أن يوضع التراث في موضعه النسبي، إذ إنه لا يعدو أن يكون أفكاراً ومعالجات وتفسيرات لواقع متغير، والأمر كذلك فيما يتعلق بالذات الإنسانية.

وفي كل واحدة من هذه المحاور، يرى أصحاب "إسلامية المعرفة" الحاجة إلى إعداد دراسات تشكل خطاباً يصل إلى أفراد الأمة، يمكنها من تحقيق انجاز يسهل قياسه من خلال ثلاثة أمور[١]:

١. إثارة اهتمام مثقفي الأمة به.
٢. تربية واعداد كوادر كفوءة قادرة على الانجاز فيه.
٣. تقديم مادة معرفية ثقافية تستطيع الأمة أن تتناولها من خلال الإعلام بوسائله كافة.

إن مشروع "إسلامية المعرفة " لا يدعو إلى دين جديد، أو تكوين الدين من جديد، أو تجديد الدين ذاته، إنما يدعو الأمة إلى الوعي المعرفي والمنهجي، الذي يمكنهم من توليد الإرادة والقدرة والعزيمة والفاعلية لتجديد مناهج الفهم وفقه التدين وإلى قدرة على تقويم مسيرة حياتهم العملية والسلوكية بأفكار قائمة على مصادر التدين والقاعدة العقدية.

(١) د. طه جابر العلواني: اصلاح الفكر الإسلامي، مدخل على نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. المصدر نفسه. ص١٠٢.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى ومنهِ تم اتمام البحث بعنوان (الإصلاح والتجديد في الفكر العربي) الذي شمل محاور عدة، تهدف إلى تعديل السلوك الفرد والمجتمع نحو الصلاح والخير ونشر القيم والأخلاق السامية التي جاء بها القرآن الكريم، وتجديد الفكر بالعودة إلى المحجة البيضاء التي أُمرنا بالتمسك بها ألا وهي كتاب الله(ﷻ) وسنة نبينا محمد(ﷺ). وهما السبيل لمعرفة الله(ﷻ).
وفضلا عن ذلك فقد شمل البحث على محاور عقائدية، وفكرية، وتعبدية، ودعوية، واجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية، بغية تحقيق الإصلاح والتجديد للفرد والمجتمع كافة. فالمجتمع بأمس الحاجة إلى تطبيق المنهج القرآني في مجالات الحياة العلمية والعملية للوصول الى الغاية التي نزل من أجلها القرآن الحكيم. التي تتجلى بدايتها بتوحيد الله(ﷻ)، ونهايتها الفوز بالدارين.
ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث هي:

أولاً: النتائج:

١. الهدف الأساس من الإصلاح والتجديد هو هداية البشرية إلى عبادة الله(ﷻ)، وانقاذهم من الضلال عن طريق الانبياء والرسل الذي أرسلهم الله تعالى لهم.
٢. إن تطبيق الإصلاح والتجديد على أرض الواقع يتطلب منا المثابرة والتحلي بالصبر وبذل الجهد والعزيمة من أجل تحقيق المصلحة العامة لأفراد المجتمع كافة.

ثانياً: التوصيات:

١. توصي الباحثة الاعتناء بمنهج الاصلاح والتجديد ليكون سبيلاً للعودة إلى كتاب الله(ﷻ) واتباع سنة نبينا الكريم(ﷺ). فبهما تستقيم الأمم.
٢. ضرورة الاعتناء بتدريس الثقافة الإسلامية المعاصرة في المراحل الدراسية كافة.
٣. اعتناء الوقف السني بإقامة الندوات عن برنامج الاصلاح والتجديد.

مصادر البحث

* **القرآن الكريم.**

١. أبو يعرب المرزوقي: الإصلاح المتصل، جدل صورة العمران ومادته في المنظور الخلدوني، على الموقع: www.almulta;a.net

٢. أبو يعرب المرزوقي: " اصلاح العقل في الفلسفة العربية، فقد اسهب المرزوقي في شرح مشروع ابن خلدون الاصلاحي في القسمين، الأول والثاني من كتابه المذكور، الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ـ بيروت، ط/٣، ٢٠٠١م.

٣. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٢م.

٤. د. حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، مصر ـ القاهرة، ١٩٩٠م.

٥. د. طه جابر العلواني: اصلاح الفكر الإسلامي، مدخل على نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن ـ عمان، طبعة مزيدة ومنقحة، ١٩٩٥م، اعتمدنا هذا الكتاب لتوضيح معالم مشروع إسلامية المعرفة.

٦. د. طه جابر العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي، كتاب قضايا إسلامية معاصرة، مؤسسة الاعراف للنشر، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧. عبد الإله بلقزيز وآخرون: نحو مشروع حضاري نهضوي عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ـ بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.

٨. فادي اسماعيل: الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، ١٩٨٧م، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، السعودية ـ الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط/٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٩. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي المصري(ت٧١١هـ)، ، دار صادر، لبنان ـ بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ.

١٠. لمزيد من التفاصيل عن مشروع القومي العربي، ينظر " نحو مشروع حضاري نهضوي عربي " فقد اعتمدنا عليه في اعتماد نصوص المشروع القومي.

References

- The Holy Quran
- Lissan al-Arab, Abu al- Fadl jamal al-Din Muhammad ibn makram ibn ali ibn manzur al – karifi al- masri(d.711AH),dar sadwr, Lebanon – Beirut, 3rd edition, 1414AH.
- Abu yarub al-marzouqi, The Connected Rrform, the Controversy of the lmage of Urbanism and lts matter in the khaldunian perspective on the website: www.almulta a. net.
- Abu ya,arub al-marzouqi looks in more detail at reforming the mind in philosobhy Arabic, al-marzouqi elaborated on lbn khaldun,s reform project in the first and second sections of his aforementioned book, published by the center for unity studies al Arabiya- Lebanon – Beirut, 2001 AD.
- Dr. Hassan Hanafi, lntroduction to the science of Occidentalism, Al-Dar Al- Fanniyya, Cairo, Egypt, 1990 AD.
- Dr. Taha jabber Al-Alwani, Reform of Islamic thought, introduction to Discourse Systems in Contemporary Islamic thought, international institute for Islamic Thought, Jordan- Amman, expanded and revised edition 1995 AD .we adopted this book to clarify the features of the project Islamic knowledge.
- Abdel-ilah Belqziz and others: Towards an Arab renaissance civilizational project, studies center Arab unity, Lebanon- Beirut, 1st edition, 2001 AD.
- Fadi islail, Contemporary Arab Discourse, A Critical Reading of the Concepts of Renaissance, Progress, and Modernity, 1987 AD, international House of Islamic Books in Saudi Arabia, Riyadh, international institute of Islamic thought, 3rd edition, 1414 AH-1994AD.
- For more details about the Arab nationalist project, see 'Towards an Arab Renaissance Civilizational Project" as we relied on it in adopting the texts of the nationalist.
- Project, Media: khair al- Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zarkali al- Dimashqi,(d 1396 AH, Dar al- llm Lil – malayin/15, Beirut – Lebanon ,2002 AD.